

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من سلسلة "الشباب مشكلات وحلول"
لماذا تطلق بصرك؟



لفضيلة الشيخ: علي قاسم

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-5506.htm>

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثم أما بعد...
الشباب مشكلات وحلول سلسلة هادئة هادفة أجمع فيها بين التأصيل العلمي والأسلوب الوعظي الدعوي، أوجه فيها الخطاب إلى إخواننا من شباب المسلمين عامة، والذين يدرسون في الجامعات منهم خاصة، ولقد بدأتها في اللقاء السابق بفضل الله ومنته وتكلمت عن أول مشكلة تواجه أكثر الشباب في هذا الزمان، تلك المشكلة هي فتنة النساء، وأفردت اللقاء السابق بفضل الله تعالى ومنته كُله للإجابة على سؤال لماذا نغض البصر؟
واليوم ياذن الله تعالى أوجه السؤال الثاني لكل شاب من شباب المسلمين وأقول له..

لماذا تطلق بصرك؟

لماذا تنظر إلى الحرام؟ وبالطبع فستكون الإجابة على هذا السؤال متفاوتة تبعاً للمسؤول وطبيعته، لأجل هذا من الله تعالى عليّ وأعاني ووفقني بأن أقوم بجمع كثير من الشبهات التي يلقيها الشيطان على السنة كثير من الشباب والتي كثيراً ما نسمعها منهم في الشوارع والمدارس والجامعات، ثم وفقني الله تعالى ويسر لي بمنته وكرمه أن أردّ على هذه الشبهات بما يناسبها من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله هو المستعان.

الشبهة الأولى.. الأعمال بالنيات

عندما تسأل أي شاب وتطرح عليه هذا السؤال وتقول له يا أخانا لماذا تطلق بصرك للحرام؟
تجده يقول لك والله يا عم الشيخ أصل أنا راجل صافي النية والحمد لله نيتي طيبة وضميري صاحي وعمري ما أذيت أي أحد في حياتي، أنام وليس في قلبي شيئاً لأحد ولذلك أنا أتركها لله، والأعمال بالنيات، أليس النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قال ذلك أيضاً؟

أظن أن هذه شبهة منتشرة بالفعل في أوساط الخلق، كل مصيبة يفعلونها يعلقوها على حديث "إنما الأعمال بالنيات"

صحيح البخاري

لأجل هذا أرى أن أرد على هذه الشبهة من وجهين أحدهما الرد الشرعي، والثاني الرد العقلي الواقعي.
فأما عن الرد الشرعي فأقول: لقد ابتليت أمتنا المسلمة بمرض من أشد الأمراض وأفتكها ألا وهو قلب المفاهيم الصحيحة ومحاولة تبرير الأخطاء، ولأجل هذا سأقول لك يا من تقول إنما الأعمال بالنيات وتستدل بهذا الحديث على جواز إطلاق البصر إلى الحرام إذا أنت فهمت هذا الحديث خطأ لأن حديث "إنما الأعمال بالنيات" له فهم ثاني بخلاف ما فهمت، ودلالة أخرى غير التي فهمتها ولكي تفهم معي المعنى الصحيح للحديث سأقول لك ابتداءً

افتح معي القرآن ستجد كثيراً قول الله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** " البقرة: ٢٧٧

بل وإذا قرأت حديث عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه بكل تأمل وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" صححه الألباني

إذا قرأت هذا الحديث وتدبرته وتأملت هذا الحديث ستجد أن هذا الحديث فضلاً عن الآية التي قرأتها عليك سألماً يدلان على أن الإيمان ليس مجرد قول فقط، بل هو قول وعمل واعتقاد.

الشيء الثاني يا من تنظر إلى البنات عليك أن تسأل نفسك هل نظرتك على البنات هذا عمل صالح وصحيح ومقبول عند الله؟

بمعنى هل عندما يراك الله وأنت تفعل هذا العمل هل يرضى عنك الله ويتقبله منك؟ ستقول لي من أين لي أن أعرف هذا؟ سأقول لك حتى يقبل الله منك عملك فلا بد وأن يتوفر فيه شرطان..

أولاً: أن يكون العمل في ظاهره موافقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن يكون صاحبه يقصد به وجه الله تعالى وحده دون غيره.

وأنا أسألك وأقول لك نفترض أنك أنت يا من تنظر إلى الحرام ونيتك حسنة وطيبة وبالفعل لا تقصد شيئاً، هل النية الصالحة تكفي وحدها لقبول هذا العمل عند الله؟ أو هل النية الصالحة تكفي لتنجيك من الإثم الواقع عليك شرعاً بسبب النظر إلى الحرام؟! بالطبع لا.

ستقول لي ربنا لا يأتي بشيء قبيح، مالذي سيوقعني في الإثم والحرام أليس المهم تكون نيتي طيبة فقط؟ سأقول لك لا، بل لابد من توفر الشرط الثاني من شروط قبول العمل أو أي عمل آخر، ستقول لي وما هذا الشرط؟ سأقول لك هو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذاً يجب أن تسأل نفسك هل عملك هذا الذي هو النظر إلى الحرام موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لو خرج النبي صلى الله عليه وسلم من قبره ومرّ عليك وراك وأنت تنظر إلى هذه الفتاة أو إلى تلك الفتاة هل النبي صلى الله عليه وسلم سيسعد بك؟ هل سيقول لك جزاك الله خيراً لأنك جالس تنظر على البنات؟ هل النبي صلى الله عليه وسلم سيصنع هذا؟ هل أنت تتوقع أن النبي سيفعل هذا؟

أم أن النبي عليه الصلاة والسلام إذا رآك تنظر على بنت من البنات أو تعاكس بنت من البنات سيغضب منك ويعنفك صلى الله عليه وسلم؟

ثالثاً: يا من تقول أنا أنظر إلى البنات ونيتي صالحة وطيبة، سأقول لك والله يا أخي أنا لا أشكك فيك ولكن أحب أن أقول لك اعلم أن النية الصالحة لا تُصلح العمل الفاسد، لا تُصلح العمل الفاسد، ستقول لي ما معنى هذا الكلام؟ سأقول لك مثلاً واحد سرق وقال أنا نيتي طيبة حيث أني أسرق الأغنياء الظالمين حتى أتصدق على الفقراء

ما رأيك أنت في هذا؟ هل ستقول له جزاك الله خيرًا؟ أم ستقول له عملك هذا عمل فاسد مردود لا يقبله الشرع حتى ولو كانت نيتك صالحة؟

وهكذا بالضبط أنت يا مَنْ تنظر إلى الحرام وتقول أنا ضميري حي وأنا أنظر نظرة عادية وبنية صالحة، سأقول لك هذه النية الصالحة لن تدفع عنك الإثم يوم القيامة لأن إطلاق البصر في حد ذاته حرام حتى لو كانت نيتك كما تزعم صالحة وطيبة، إذاً أنت يا مسكين في حاجة إلى مراجعة نفسك وتصحيح نيتك وفعلك، هذا هو الرد الشرعي على هذه الشبهة.

أما عن **الرد العقلي** وهو الشق الثاني من الرد سأقول لك يا رجل يا كذاب يا مَنْ تقول أنا نيتي سليمة وما دام هنا أبيض وملك لله إذاً اتركها لله، سأسألك وأقول لك عندما تنظر إلى بنت من البنات الذي أنت تصنع منهم سبحة وتقف معهم، بعد ما تتركها كيف تفكر فيها؟ كيف تتخيلها؟ طيب وأنت واقف مع جماعتك أليس كل واحد يقف مع بنت يقول عليها جماعتي الآن؟!، آه اللهم أصلح شباب المسلمين، عندما تقف مع جماعتك يا أخي ما هو غرضك من هذه الوقفة؟

إذاً ستكون نيتك سليمة أم ستكون نيتك في الغالب سوداء، آه إذاً أنت محتاج أن تتوب إلى ربك. إنني أسمع واحد يقول يا شيخ لا تعمم أصابعك ليست كبعضها، طيب أنا عندك مثلاً رجل محترم ومؤدب يا رجل أنا أقف مع نصف بنات الجامعة فقط ولا يحصل مني أي شيء، أقول لك هذا الكلام الذي تقوله يقوله الضاللية وأنا أنأى بك أن تكون من هؤلاء.

الشيء الثاني يا من تقول أنا أقف مع البنات ولا يحدث شيئاً أقول لك لا تقل هذا الكلام وتصديق أن من سيسمعك سيصدقك لأنه مهما كانت نيتك طيبة فأنت شاب قوي فتي تجري في عروقك ودمائك الشهوة وحب التطلع إلى الجنس الآخر، والحي لا تؤمن عليه الفتنة.

الشيء الثالث فلنفرض أنك لم ترتكب أي معصية من المعاصي الظاهرة فما أدراك أنك لم ترتكب أي معصية من المعاصي القلبية ستقول لي مثل ماذا؟ أقول لك مثل الحب والعشق المحرم أو زيادة الإعجاب بهذه الفتاة مما يؤدي إلى زيادة الشهوة تجاه هذه الفتاة، الحاجة الأخيرة فلنفرض أنك لا تتأثر بوقوفك مع البنات وأنت لن تُفتن ولكن مَنْ أدراك أنك لم تفتن أي بنت من البنات؟

وأظن أن هذا الكلام يحدث بكثرة خصوصاً في الجامعات وسأعطيك مثلاً واقعياً: بينما زميلتك تدرس معك وقد رأتك ونظرت إليك ووقع في قلبها حبك وعشقتك والإعجاب بك فتجدها ممكن تصل لدرجة فتنتها بك فتجدها تتصل عليك وتقول لك أنا معجبة بك ونفسي أرتبط بشخص مثلك، ألا يحدث هذا الكلام أم لا يحدث؟ يحدث والله، أصبح إذاً يا من تطلق بصرك للحرام وتقف مع البنات بسبب وبغير سبب أنت ممكن تفتن النساء وبالتالي أنت ممكن تكون سبب في ضلال كثير من بنات المسلمين وتكون سبب في انحراف بنات كثيرات..

اللهم إنا نسألك أن تحفظ شباب المسلمين وبنات المسلمين.

ستقول لي يا عم الشيخ إنني أقف معها مثل أختي والله، أقف معها ونيتي طيبة وضميري سليم سأقول لك ألم نرد على مسألة النية وعلاقتها بموضوع العلاقات بين الشباب والفتيات وبعد يا أخي الكريم يا من تقف مع البنات وتقول إنني أقف معهم مثل أخواتي سأقول لك مثل هذا الكلام كيف أصرفه لك في الشرع؟ فهي إما أختك أو ليست بأختك، إذا اتقى الله ولا تحاول أن تُحل ما حرّم الله تعالى عليك وبذلك أكون قد أجبتهك والله الحمد على الشبهة الأولى من وجهين الوجه الشرعي والوجه العقلي لماذا تطلق بصرك إلى الحرام؟

الشبهة الثانية.. السلف الصالح شيء ونحن شيء آخر

التي ممكن أن تسمعها من أحد إخواننا الشباب وخاصة عندما تقول له لماذا لا تغض بصرك عن الحرام؟ لماذا لا تقتدي بسلفنا الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ألا تعرف أن كل خير نجني ثمرته الآن إنما هو بسبب اتباع السلف وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها، تجده يقول لك يا عم الشيخ ما الذي سيأتي بنا لزمن الصحابة والسلف الصالح فهم شيء ونحن شيء آخر نهائيًا، دول أيامهم غير أيامنا ولم يكن عندهم المصائب والفتن الموجودة عندنا، لم يكن عندهم دش أو انترنت أو شات ولا إميلات ولا هذه الفتن كلها، فقد أوجدهم الله في زمن ونحن في زمن آخر على الإطلاق، أليس هناك من البشر الكثير من يقول هذا الكلام؟ سأرد عليهم وبالله التوفيق وأقول:

أولاً: اعلم يا أخانا يا من تقول بهذا الكلام أنه من المقرر لدينا بل لدى البشر جميعًا أن الله خلق الغريزة الشهوانية وركبها في البشر جميعًا سواء كانوا سلفًا أم خلفًا، بل والله تعالى جعل الميل بين الرجل والمرأة أمرًا طبيعيًا يتوافق والتكوين الخلقى للبشر جميعًا، لأجل هذا ترى أن الرجل السوي الفتى يميل بفطرته على المرأة وهذه قواعد فطرية طبيعية يتفق فيها السلف والخلف لم تتغير من يوم أن خلق الله الإنسان ولن تتغير حتى تقوم الساعة. وأظن أن هذا رد على من يقولون بأن أسلافنا الصالحين ليسوا مثلنا بل أثبتنا أن أسلافنا الصالحين ممن سبقونا بالإيمان بشر أمثالنا لهم غرائز وتنازعهم شهوات، وهذا أول رد على هذه الشبهة.

ثانيًا: الرد الثاني على هذه الشبهة يا من تقول بأن السلف لم يكن أيامهم فيها فتن مثل هذه الأيام سأقول لك قبل أن نتحدث فهيّا معي نعود للوراء ألف وأربعمائة سنة وننظر لحياة أكثر أسلافنا هؤلاء ستجد أن الواحد منهم قبل إسلامه واستسلامه لربه وانقياده لأوامر مولاه ستجده مفسدًا في الأرض عن طريق الزنا والخنا بل كانت البيئة العربية الجاهلية القديمة كانت بيئة تكثر فيها الفواحش والمنكرات، اقرأ مثلاً في التاريخ ستجد ما يسمى بأيام العرب والمقصود بها الحروب القديمة والتي كانت تنشب بين القبائل بعضها وبعض والتي كانت تنشب بين القبائل إن أسلافنا من الصحابة والتابعين ومن تبعهم أسلموا قيادهم لله واستسلموا لربهم ومولاهم وخالقهم جل جلاله واستقاموا على أمره فغضوا أبصارهم، وخالفوا شيطانهم.

بل وجاهدوا أنفسهم لأنهم أيقنوا أن الشرع كله طهارة وعفة وأنه من أسلم قياده للشرع تولى الشرع تطهيره وتربيته، لما الصحابة والتابعين لهم بإحسان وصلوا لهذه الدرجة الإيمانية اليقينية، واستسلموا لأمر رب البرية واتبعوا سيد البشرية، كانت النتيجة أن خلّد الله ذكرهم إلى يوم القيامة بل وصاروا مضرب الأمثال في الأمة والأمثلة كثيرة وأنا اخترت مثال من هذه الكوكبة العطرة من التابعين وتابعيهم بإحسان.

الربيع بن الخثيم رحمه الله تعالى الذي كان يغض بصره عن الحرام حتى ظن الناس أنه أعمى من كثرة غضه للبصر عن الحرام ، فالربيع باستقامته والتزامه على أوامر الله غار منه رفاقه وحسدوه وللأسف كانوا مجموعة من الشباب الساقط الفاسد فأرادوا اختبار صدق الربيع بن الخثيم في مسألة غض البصر وهذا أيضًا يحدث في هذه الأيام تجد أصحابك القدامى الذين كانوا يعصوا الله معك فعندما تلتزم وتغض بصرك وتحصن فرجك عن الحرام تجدهم يلقون في طريقك أي بنت من البنات الفاسدة حتى تردك عن الالتزام.

وهكذا فعل هؤلاء الشباب مع الربيع، أُرصدوا له امرأة فاجرة فلبست ثيابًا رفاقًا وعرضت له وهو خارج من المسجد وحاولت لفت انتباهه بشتى الطرق، تخيلوا يا شباب الربيع ماذا يصنع؟ هل سيقول ككثير من الشباب أنه من البركة أن يأتي هذا الموضوع منهم ولم يأت مني؟ أبدًا أبدًا بل كان صاحب مبادئ لا يتزحزح عن مبادئه مهما كانت الضغوط والظروف ولكن ماذا فعل أمام هذه الفتنة؟

أعرض عن هذه الفتنة وغض بصره عنها ثم أسرع بعيدًا عنها ثم بكى فأقبلت عليه هذه المرأة وسألته وقالت له لم تبكي فقال أبكي لهذا الجمال الذي تسلكين به سبل الضلال فيرى في جهنم هذا الجسد متفحمًا.

فما إن سمعت هذه المرأة هذه الكلمات المباركات إلا وخرت مغشيًا عليها ثم لما أفاقَت تابَت إلى الله حتى إنها صارت من العابدات الخاشعات.

الله أكبر تخيل أخي الشاب أن امرأة زانية تتحول عن الزنا والخنا إلى الاستقامة وإلى الالتزام بدين الله، فبدلاً من أن تكون امرأة ضالة فاسدة تتحول بفضل الله إلى امرأة عابدة زاهدة وما السبب؟ إنها بركة غض الربيع بن الخثيم طرفه عن هذه المرأة، اللهم ارزقنا اتباع أسلافنا.

إذا نصيحتي لكل شاب مسلم يريد لنفسه النجاة والسبق في الدارين في الدنيا والآخرة أن يلزم سبيل سلف الأمة الأبرار فإنه ما أفلح من أفلح إلا باتباع منهجهم وما خاب من خاب إلا باجتناط طريقتهم فالزم هديهم واتبعهم على طريقتهم فإنهم كانوا على الهدى رضي الله تعالى عنهم جميعاً وألحقنا بهم على خير.

الشبهة الثالثة.. الترويح عن النفس

عندما تسأل شاب وتقول له لماذا تطلق بصرك للحرام؟ سيقول لك أنا في الأصل أسير لأسلي نفسي لأن الطريق من البيت الذي أعيش فيه لمكان عملي أو مكان دراستي طريق طويل وشاق فماذا أصنع إذا؟ فيجب أن أسلي نفسي حتى لا أمل من الطريق ثم بعد يا عم الشيخ أليس من أقوال الدين أيضًا حق الجار إذا فالسيدة التي تجلس بجواري

والبنات الذين يجلسون بجوارى في الميكروباس أو في المواصلات أليس لهؤلاء حق علينا أن نسليهم في الطريق؟ ما المانع أن ننظر إليهم ونتحدث معهم؟

والجواب بحول الملك الوهاب أننا نقول إن الترويح المباح أمر لا شيء فيه ولا بأس به بل قد يحصل الإنسان أجراً عظيماً إذا رَوَّحَ عن نفسه ترويحاً مباحاً بريئاً لا يخالف فيه شرعنا أو ديننا، يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم التنزيل

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ يونس: ٥٨

ستقول لي أنا لا أفهم كيف أروِّح عن نفسي ترويحاً مباحاً أيوجد ترويح مباح وترويح غير مباح؟ سأقول لك طبعاً وحتى تستوعب هذه المسألة وتقتنع بها سأضرب لك مثالين:

المثال الأول: لواحد يتمنى أن يتزوج - اللهم زوج جميع شباب المسلمين - هيا قولوا آمين بإخلاص يا شباب، آه أصبح الكل يقول آمين بإخلاص ما شاء الله، ماشاء الله اللهم زوج جميع شباب المسلمين.

وبعد ذلك هذا الأخ تزوج وصنع في عرسه الكثير من المخالفات الشرعية هل هذا يبقى ممن يروِّح عن نفسه ترويح مباح ولا محرم؟ يعني بدل شكر الله على أنه أباح له وطء فرج كان محرماً عليه قبل العقد يقوم يبارز ربنا سبحانه وتعالى بالمعاصي؟

ستقول لي وكيف يفرح يا شيخ؟ فلقد تعودنا أن الإنسان عندما يتزوج يجب أن يفرح وينبسط ويأتي في عرسه براقصة لكي تسلي الناس وينظرون إليها، وأيضاً يأتي بمجموعة من الطبالين والزمارين حتى يكون للفرح جواً مرحاً، أليس هكذا تصنع الناس أيضاً؟

سأقول لك يا رجل يا مسلم حرام عليك، حرام عليك يا رجل أنت هكذا ستفرح وتدخل السرور على قلبك؟ أبداً، أبداً فالذي سيفرح من وراء كل هذا واحد فقط، عرفته أم لم تعرفه بعد؟ آه إنه الشيطان لأنه فاز بجنود كثر مغفلين ينظروا إلى الحرام ويشاركوا في الحرام.

إذاً عندما ننظر إلى كل هذه النتائج ستجد خسارة دينية وخسارة دنيوية وخسائر مادية وصحية هل بهذا تكون قد رَوَّحت عن نفسك ترويحاً مباحاً؟ أبداً.

المثال الثاني: الذي سأضربه لك لترى معنى الترويح المباح والغير مباح سأضرب لك مثال لكثير من الشباب انتهوا من الاختبارات الدراسية ودخل عليهم فصل الصيف، تجد الواحد منهم يقول لصاحبه أنهم مضغوطين طوال السنة وطوال فترة الدراسة وأنهم في انتظار الأجازة بفارغ الصبر وها نحن قد أخذنا الأجازة نريد أن نشم نفسنا بعض الشيء وخاصة أن الجو حار فعندما تسأله وتقول له ماذا تنوي أن تصنع أنت وإخوانك وزملاءك؟

يرد عليك ويقول لك والله إننا ننوي الترويح عن أنفسنا بعض الشيء كيف لكم هذا ماذا ستصنعون؟ والله لقد نوبنا أن ننزل إلى الشارع نسير بالسيارة ونشغل المسجل بأعلى صوت، نشغل الأغاني، ونظل طوال الليل نلف عند النادي، أو عند المحلات التجارية المزدحمة بالفتيات وخاصة يوم الخميس وما أدراك ما يوم الخميس بحجة أنني

عندما أصنع هذا أمتع عيني بعض الشيء، وبحجة أنني بذلك أشم بعض الهواء.
وعندما تأتي تتحدث مع شخص يسير في شارع من الشوارع المزدهمة بالفتيات وتقول له لماذا تسير هنا؟ يقول لك لأنني أريد أن أشم.. ماذا؟ بعض الهواء.

إنا لله وإنا إليه راجعون وأيضاً عليك أن تعرف أن مبدأ الغاية تبرر الوسيلة هذا مبدأ مرفوض تماماً عندنا نحن المسلمين، ولكن نحن المسلمون عندنا أن الوسائل لها أحكام المقاصد، إذاً كما أنه يجب أن يكون الترويح مباح أيضاً يجب أن تكون وسيلة الترفيه مباحة ومشروعة، فممكن بإذن الله عز وجل أن تروح عن نفسك ترويحاً مباحاً لاشيء فيه، ممكن إن شاء الله؟ ما تقول إن شاء الله! إن شاء الله.

الشبهة الرابعة.. ساعة لقلبك وساعة لربك

وعندما تأتي تقول لأحد الشباب يا ابني لماذا تنظر إلى النساء؟ لماذا تطلق بصرك لما حرم الله؟ يقول لك والله يا عم الشيخ أنا طول اليوم مطحون في الشغل أو لو كان طالب يقول لك أنا طول اليوم عندي محاضرات وسكاشن وأتعب كثيراً ولذلك أنزل أسير بالسيارة في الشارع حتى أنظر إلى بنت جميلة أمتع نفسي بعض الشيء، وبعد كل هذا أرجو ألا يأتي في ذهنك يا شيخ أنني لا أصلي، ولكني أول ما أسمع الأذان أترك المعاكسة فوراً وأذهب للصلاة، ولكن يا شيخى ساعة لقلبك وساعة لرجلك وساعة لبطنك وساعة لربك، الكثير من الناس يقولون مثل هذا ولذلك فإنني أريد أن أرد على شبهة الساعات وأقول له ابتداءً أريدك أن تضع النصيحة التي سأقولها لك هذه كحلقة في أذنك.

أريدك أن تتعلم قبل أن تتكلم، أنت لاتدري أن الإمام البخاري رحمه الله تعالى بوب باباً في صحيحه فقال باب العلم قبل القول والعمل، إذاً قبل ما تتكلم في مسألة من المسائل الشرعية يلزمك أن تتعلم.
ثانياً يا من تقول ساعة لقلبك وساعة لربك سأسألك وأقول لك ما معنى ساعة لقلبك وساعة لربك؟ هل معنى ذلك يعني ساعة أصلي وساعة أسرق؟! ساعة أصوم وساعة أزني؟!
إن كان هذا مفهوماً لهذه الكلمات إذاً تكون قد قلبت المفهوم الصحيح للحديث، ما الذي أتى بحديث حنظلة الثابت في صحيح مسلم للذي تدعيه أنت وتقول لي حديث حنظلة! أنا لا أعرف شخص يدعي حنظلة! سأقول لك من أين لك أن تعرفه؟

أنت لا تعرف إلا الممثلين والمغنيين الساقطين الفاسدين، أما الصحابة الأطهار رضي الله تعالى عنهم جميعاً فلا تعلمهم وعلى كلٍ يا سيدي فحديث سيدنا حنظلة الأسيدي رضي الله تعالى عنه ثابت في صحيح مسلم أن حنظلة رضي الله تعالى عنه قال " لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال قلت: نافع حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات فنسينا كثيراً.

قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

قلت: نافع حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما ذاك؟

قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكركم بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج

والأولاد والضيقات، نسينا كثيرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما

تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة

" ثلاث مرات " صحيح مسلم

الشاهد قول النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة ساعة وساعة رأيتهم الصحابة كيف أنهم كانوا يخافون النفاق الذي

هو أن يُظهر الإنسان غير ما يُبطن، ومعنى الحديث معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لحنظلة ساعة وساعة كما

قال العلماء يعني ساعة يشتغل فيها الإنسان بالطاعة الخالصة كطلب العلم وأداء الصلوات وقيام الليل وغير ذلك،

وساعة للاشتغال بالأمر المباحة كالسعي على طلب الرزق، كالنوم، إلى غير ذلك، هل عرفت إذًا معنى الحديث؟

ستقول لي حياة كلها صلاة وصوم وغيص وبصر وعبادة في عبادة، أين إذًا اللذة التي بها؟

فالإنسان إن ظل يغيص بصره دائمًا يشعر وكأنه في سجن، سأقول لك هذا ظن كثير من الشباب البعيد عن الله لأنه

لم يجرب طريق الله، جرب كل حاجة تسعده إلا طريق واحد لو جربه والله سيسعد سعادة غامرة، من ذاق عرف،

صحيح إن الشاب لما يستقيم على أمر الله لن يجد بناتًا ولا أفلامًا رومانسية ولا مواعيد غرامية ولا فيديو كلاب

ولكنه سيجد شيء أعظم وأغنى من كل هذا، إنه سينعم بنعمة لذة القرب من الله.

شاب من الشباب كان شاب مودرن جدًا يرتدي ملابس غالية جدًا وقد ربي شعره وأطاله مثل س وص من المغنيين

والممثلين ويقود سيارة بنصف مليون جنيه ويظل ليل ونهار مع البنات ومع الشلة الفاسدة التابعة له فوالدته جزاها

الله خيرًا أخذته وصحبته إلى عمرة إلى بيت الله الحرام فأول ما رجع من العمرة اتصل بي وقال لي إننى أشعر بلذة

وطعم جديد للحياة.

قلت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم "ثلاث من كنَّ فيه وجد

حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرءَ ألا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود إلى

الكفر بعد ما أنقذه الله منه كما أن يكره أن يُقَدَّف في النار" صحيح البخاري

يا الله رأيت هذا الأخ كيف شعر باللذة؟ بعد ما كان يزعم أنه في سعادة عندما كان ينظر إلى البنات ويجلس معهم،

إذًا عليك أن تترك الحكاية التي تزعمها بأن كل الشباب ينظرون للحرام، وكن مثل أو أفضل من إخوانك وزملائك

المستقيمين الذين يغيصون أبصارهم عن الحرام، وربنا إن شاء الله سيعينك ويسدك.

الشبهة الخامسة.. أنا ما زلت صغيراً

عندما تأتي تسأل شاب وتقول لماذا تطلق بصرك؟ تجد أحدهم يقول لك أنا ما زلت صغيراً وعندما أكبر ويصبح عندي ستين سبعين ثمانين تسعين سنة سأكون أعمى وأغض بصري دون إرادتي.

سأقول لك أولاً أنا أريدك أن تغض بصرك برضاك وليس دون رضاك حتى تؤجر، ثم بعد ذلك يا مَنْ تقول أنا صغير متى ستكبر؟ بعد ستين سنة؟ بعد سبعين سنة؟ بعد ستين سنة؟ وبعد ألا تعرف أن مرحلة الشباب عندنا في الشرع تبدأ منذ البلوغ كما في قول الله تبارك وتعالى **"وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"** النور: ٥٩

إذا فالشباب لا يكون أهلاً للتكاليف الشرعية إلا إذا كان عاقلاً بالغاً، طيب علامات البلوغ ما هي؟ قال علماؤنا من علامات البلوغ الاحتمام وظهور شعر الوجه والشارب واللحية وانشقاق قرنية الأذن وغِلظ الصوت ونزول الحنجرة.

إذا أنت بمجرد ظهور هذه العلامات معنى ذلك أنك أصبحت بالغاً مكلفاً من الله عز وجل بالتكاليف الشرعية بل وصرت مُحاسِباً أمام الله على كل ما يصدر منك من الأقوال والأفعال، إذا أنت لم تعد صغير ولا شيء، أصبحت رجلاً بالغاً مسئولاً مكلفاً هذا شيء.

الشيء الثاني سأقول لك يا مَنْ تقول أنا ما زلت صغيراً فلماذا تدعي في الأمور الشرعية أنك صغير ولا تعرف شيئاً وفي الأمور الدنيوية لا ترضى أن يتدخل أحد في أمورك حتى ولو كان هذا الناصح هو أبوك وأمك، بحجة إن أنا كبرت وقادر على اتخاذ القرار المناسب وتستطيع تحقيق ما تريد وتصل إليها لماذا إذا؟ إذا اجعل من نفسك رجلاً موزوناً واجعل الميزان واحداً فإذا كنت تريد أن تكون صغيراً فعليك أن تظل صغيراً في الأمور الدينية والأمور الدنيوية، إذا اتقى الله ولا تغالط نفسك ولا تكمل الأمور بمكيالين واقتد بأسلافك الصالحين كعلي بن أبي طالب والموصوف عند أهل العلم بالفدائي الصغير.

الشبهة السادسة.. غض البصر في زماننا مستحيل

لماذا تطلق بصرك؟ ستجد آخر عندما تسأله وتقول لماذا لا تغض بصرك عن الحرام؟ سيقول لك أنا معك والله إن غض البصر شيء جيد بس ولكني لا أتخيل نفسي وأنا أغض بصري لأنني طوال عمري ما غضيت بصري إلا عن البنات الغير جميلة، وبعد ذلك إن غض البصر في زماننا صعب جداً ده مستحيل أغض البصر؟ فمن الممكن إن غضيت بصري أصاب بسكتة قلبية، نعم أظن أنه يوجد من الشباب الكثير جداً يقولون هذا الكلام.

أنا أذكر ذات مرة وأنا أسير في طريقي إلى المسجد لفت نظري شاب ينظر إلى فتاة من الفتيات لا أقول من المتبرجات، الخالعات للملابس لأن المتبرجات كانت موضحة قديمة، فهذا الولد كان ينظر إلى هذه الفتاة بكل انتباه وبكل شهوة، فلفت نظري فتوجهت إليه وألقيت عليه السلام فرد علي السلام بسرعة ثم استمر في نظره لهذه الفتاة

فقلت له يا أخي ممكن تنتبه لي رد عليّ وقال لي حاضر من عينيّ يا عم الشيخ..
وبالفعل بدأت في كلامي معه ولكن الأخ كانت عينه ليست معي على الإطلاق فقلت له يا أخي لماذا لا تغض
بصرك عن مثل هذه الفتيات؟
تخيلوا رد عليّ فماذا قال؟ قال لي وهل هناك أحد يستطيع أن يتمالك نفسه أمام هذا الجمال؟ ثم بعد أنا إن
غضيت بصري إذا لماذا خلق الله لنا هاتين العينين؟ رأيتم هذه الكارثة؟ رأيتم هذه المصيبة؟!
فقلت سبحان الله، لأجل هذا أنا أسأل هذا الشاب وأمثاله عدة أسئلة وأرجو أن يجيب عليّ بكل صدق، السؤال
الأول يا مَنْ تنظر إلى الحرام سأسألك وأقول لك هل أصبح غض البصر الآن جريمة؟ هل أصبح غض البصر محرماً
هذه الأيام؟ طيب هل غض البصر شيء مستقبح؟ هل هو شيء مستهجن حتى لا تتخيل أن تقوم أنت بغض بصرك؟
يا مَنْ تقول أن غض البصر صعب ومستحيل سأسألك وأقول لك هل إطلاق البصر بالنسبة لك كالماء؟ بمعنى إن لم
تشرب فمن الممكن أن تموت؟ طيب هل هو مثل الهواء وبالأخص الأكسجين بمعنى أنه لازم للحياة؟
ستقول لي لا طبعاً إطلاق البصر ليس مثل الماء ولا مثل الهواء، سأقول لك إذا أنت قد أجبته على نفسك وأقررت
بأن غض البصر ليس أمراً صعباً ولا عسيراً ولا مستحيلاً ما دام أنك تستعين بالله تعالى.

الشبهة السابعة.. النظرة الأولى لك

ستجد الكثير من الناس في الشارع عندما تسأله هذا السؤال يقول لك يا عم الشيخ الأولى لك والثانية لك والثالثة
لك والرابعة عليك أليس هذا الكلام منتشر؟
ضلال منتشر بين الخلق ويُستدل على هذا الفساد بحديث في إسناده كلام وفيه أنه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب يا علي لا تُتبع النظرة بالنظرة فإنما لك الأولى وليست لك الثانية والحديث كما
أسلفت لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد رواه أبو داود والترمذي وقالوا حديث حسن غريب ورواه
الدارمي وأحمد من حديث بريدة وفيه شريك بن عبد الله القاضي وهو سيئ الحفظ.

ثم على فرض بثبوت الحديث هل مافهمته أنت من هذا الحديث هو الفهم الصحيح؟ أبداً والله بل الدلالة
الصحيحة للحديث كما ذكر العلماء على خلاف ذلك.

فمثلاً الإمام الخطابي رحمه الله تعالى يقول في شرح الحديث "والنظرة الأولى له لا عليه إذا كانت فجأة وبدون
قصد أو تعمد وليس له أن يكرر النظرة الثانية كذلك ليس له أن يتعمد النظر إلى النساء.

ويقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم ومعنى نظر الفجأة "أن يقع بصره على أجنبية
بدون قصد فلا إثم عليه في أول ذلك ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال، وإن استمر في النظر إلى هذه المرأة
إثم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بغض البصر"

إذا أنت لو سرت في الشارع ولمحت امرأة وتبين لك شيء من ملامحها وتيقنت أنها امرأة فماذا تفعل؟ الواجب
عليك في هذه الحالة الإعراض عن هذه الفتاة وغض البصر عنها تماماً، وهذا هو معنى النظرة الأولى.

الشبهة الثامنة.. إطلاق البصر تفريج للكبت الجنسي

وعندما تسأل شاب وتقول له لماذا تطلق بصرك للحرام؟ يقول لك يا عم الشيخ إنكم لا تشعرون بالواقع الذي نحن نعيشه، فأنتم تتحدثون بكلام خيالي، ما غض البصر هذا الذي تتحدثون عنه؟ ألم تروا البنات في الطرقات ماذا يفعلون بأنفسهم؟ ألم تروا في الجامعات، وفي الدروس الخصوصية كيف تأتي البنت؟ تأتي البنت الدرس في كامل زينتها، وماذا لو فتحت التليفزيون أو الدش ورأيت المذيعات أو الممثلات ولا ملكات الجمال ولا الفيديو كليب وما أدراك ما الفيديو كليب؟ ولو تركت هذا كله ودخلت على الكمبيوتر وشبكات الإنترنت ورأيت الذي يُقال ويُكتب على الشات والإيميلات إن رأيت هذا كله فماذا تصنع؟

يا عم الشيخ نحن لنا الله وأنت تأتي لتكلمني وتقول لي لماذا تنظر؟ فإنني لا بد أن أنظر لأن في إطلاقي للبصر هذا تفريج للكبت الجنسي الذي نحن نعاني منه كما أنني لم أتزوج ولم أستطع الزواج، ليس عندي زوجة حلال تعفني عندما أنظر إليها فماذا أفعل؟ إذاً اتركونا بعض الشيء لنفعل ما نريد، اتركونا نلعب بذيولنا بعض الشيء إلى أن نتزوج. فهناك من الناس الكثير يقولون هذا الكلام أليس هذا صحيح؟

لا سأقول لك يا من تقول هذا الكلام إن الرد على كلامك هذا سيكون من وجهين: أحدهما شرعي والثاني واقعي..
فأما عن **الرد الشرعي** سأقول لك يا أخانا الحبيب **أولاً:** اعلم أن الإسلام استهدف أن يقيم مجتمعاً نظيفاً لا تثار فيه الشهوات في كل لحظة، لأجل هذا ترى أن الشارع الحكيم حرم النظرة الخائنة واللمسة الفاجرة والاختلاط المستهتر ليحافظ على أتباع هذا الدين من كل ما من شأنه أن يستثيرهم، فلا يجوز لك أخي الحبيب أن تمس امرأة أجنبية، ولا أن تصافح امرأة أجنبية، ولا أن تنظر إلى امرأة أجنبية، ستقول لي أنا كيف أرى النساء الأجانب فأنا من مصر؟
أقول لك يا أخي المرأة الأجنبية ليس معناها الإنجليزية أو الفرنسية، الأجنبية هي كل امرأة يحل لك الزواج منها.

ثانياً: أحب أن أوجه نصيحة لإخواننا الشباب عامة والذين يدرسون في الجامعات منهم خاصة فأقول لهم يا من تفهمون أنكم عندما تجلسون مع البنات في الجامعة وتلتصقون بهم أنكم بهذا تخرجون الكبت الجنسي الذي عندكم، سأقول لكم أنتم مخطئين وآثمين في نفس الوقت لأن الشارع الحكيم حرم عليكم كل هذا..
كذلك أقول لكم يا إخواني يا شباب وأقول لك يا أيها الأخ الحبيب يا من تقف وتسلم على البنات بكل حرارة أقول لك اتق الله في نفسك حتى لا تتعب أعصابك في الدنيا وعلشان وحتى لا يلحق بك الإثم في الآخرة، ستقول لي هو أنا عندما أسلم على واحدة زميلتي هل هذا فيه شيء؟، فأنا أول مرة أعرف هذا الكلام، سأقول لك نعم مصافحة المرأة الأجنبية حرام يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم **"لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"** صححه الألباني

يعني لو نأتي بحديدة ثقيلة هكذا ونضربك بها في منتصف رأسك فنجعلها نصفين خير لك من مصافحة امرأة أجنبية لا تحل لك.

الشبهة التاسعة.. أنا أحسن حالاً من غيري

عندما تسأل واحد وتقول له لماذا تطلق بصرك للحرام؟ ستجد أحدهم يقول لك يا عم الشيخ إنني أحسن حالاً من غيري فأنا أحسن واحد في عائلتي حيث أنني أقرأ القرآن وعائلتي أبداً ما قرؤوا من القرآن شيئاً وأنا يعتبروني في عائلتي من العشرة المبشرين بالجنة.

وتجد آخر يقول لك ما أنا فيه رضا جداً فأنا كنت أين؟ وأصبحت أين؟ يا شيخ، فأنا أنظر إلى غيري فإنه يصنع مصائب سوداء فغيري من الممكن أن يزني دائماً.

أو آخر يقول لك والله إنني هكذا بحالة جيدة أنا أصلي وأصوم وأزكي فماذا فيها إن نظرت نظرة؟ يا رجل متع نظرك واغسل عينيك فهل أحدنا سيأخذ من الدنيا شيئاً؟ فهل أنا عندما أنظر إلى بنت من البنات سيحدث للدنيا خراب؟ نعم الحقيقة إن هذا كله منتشر بين المسلمين لأجل هذا أريد أن أقف عند هذه الشبهة وبالأخص عند قول كثير من الناس أنا في أحسن حال..

أقول لك **أولاً** يا عبد الله ألا تعلم أن الشاعر الحكيم نهى عن تركية النفس في كتابه العزيز فقال **فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** النجم: ٣٢

بل ودرءاً لمعجبة النفس والكبر نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن مدح إخوانهم في وجوههم كما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنه قال: **"سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على رجل يطريه في المدح فقال أهلكم أو قطعتم ظهر الرجل"** صحيح البخاري

بل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يعرضوا عن مدح المادحين بل وأن يحفوا في وجوههم التراب كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فيصبح الأصل عندنا ألا يمدح الإنسان نفسه ويقول أنا كويس بل يجب عليك أن تعلم أن الممدوح على الحقيقة هو من مدحه ربه وخالقه فالذي مدحه زين وذمه شين هو الله تبارك وتعالى..

إذاً فعليك ألا تزكي نفسك وتقول أنا في أحسن حال يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **"مَنْ قَالَ أَنَا مُؤْمِنٌ فَهُوَ مُنَافِقٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَمَّ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ وَإِنَّمَا قَلَّ أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"**

أنا أسمع واحد يقول بعد هذا الكلام أيضاً يقول مع احترامي لكلامك ولكني في أحسن حال وأنا أحسن حالاً من غيري أقول لك يا مسكين يا مَنْ تصمم أنك أحسن حالاً من غيرك..

أقول لك أنا أفهم إن الإنسان يتنافس مع أقرانه وزملائه في الخيرات أما في المعاصي والذلات فلا، سبحان الله مقاييس الناس أصبحت عجيبة جداً في الدنيا أنت لا ترضى بالدون أبداً، أنت مثلاً عندما تتعب لا تذهب إلى طبيب

مبتدئاً أبداً بل تذهب لأحسن دكتور في البلد، وعندما تذهب لشراء سيارة أظن لا تأتي بها سيارة نصف عمر وإنما تأتي بسيارة في أحسن أحوالها، ولا تقول أشتري أي شيء المهم أنها سيارة وفقط، حتى لو كانت سيارة تحتاج ليدفع بها الآخرين حتى تسير فهي ستكون أفضل حالاً من الدراجة فأنت لا تقول هكذا..

إذاً والله المثل الأعلى لماذا تتعامل مع الله بهذا المنطق؟ لا تتعامل مع الله وتتجرأ على محارمه وتقول أنا أحسن حالاً من غيري لأنني لا أسرق وغيري يسرق، لأنني أنظر ولكن غيري يزنني، لا أريد منك أن تنظر مثل الأعور الذي ينظر إلى ما يفعله الناس ولا يتهم نفسه بل يجب عليك أن تتهم نفسك قبل أن تتهم غيرك، ستقول لي يا عم الشيخ لا تشدد علينا فإطلاق البصر صغيرة من الصغائر، ماذا فيها أن أنظر إلى البنات؟ فهذا أمر بسيط بمعنى أنها معصية بسيطة فهناك غيري من الشباب يشربون البانجو، وغيري يشربون الكوكاكين، فهذا كله يحدث فماذا فيها أن أنظر لي نظرة؟ أقول لك هل تفكر أنك لما تنظر إلى بنت من البنات أو تغازلها بأعلى صوتك في الشارع أو تتحرش بها أتظن أن هذا أمر سهل وهين عند الله؟! أهدرك أن تفكر هذا التفكير.

ثانياً الذي أريدك أن تعرفه جيداً إياك ثم إياك واحتقار الذنوب، إياك أن تقول مثل من يقولون إنها نظرة أهذه النظرة تكون سبباً في دخولي النار!

فلا تقل هكذا واعلم أن احتقار الذنوب وتحقير الذنوب هو مفتاح المعاصي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الذي صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب يقول النبي صلى الله عليه وسلم " إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وإن رسول الله ضرب لهن مثلاً: كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً، وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها" صححه الألباني

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى " وإن من أعظم مداخل الشيطان أن يحقر في عين العاصي الذنب حتى ينجس إلى الذنوب كلها وهو ينظر إليها بعين الاحتقار والتساهل"

إذاً فلا تفكر أن نظرة إلى بنت من البنات وعلى مغنية من المغنيات هذا أمر بسيط أبداً هذه مصيبة كبيرة وخيبة كبيرة لأن صغيرة المؤمن عنده كبيرة، وكبيرة المنافق عنده صغيرة..

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه كما ثبت في الصحيح "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات" صحيح البخاري

أنت تنظر النظرة وبالنسبة لك هذا أمر عادي، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والقرون الخيرية كانوا الصحابة يعدون هذه النظرة من الموبقات.. المهلكات، لك أن تتخيل معي أن أبا بكر الصديق لماذا لا تترضى على سيدنا أبي بكر؟ أم أنت تريد أن تكون مثل الشيعة قاتلهم الله الذين يسبون أبا بكر وعمر ويبلعنوهم صباح مساء، اللهم احفظنا من ضلال الشيعة يا رب العالمين، لك أن تتخيل أن الصديق نعم رضي الله عنه وأرضاه قل يا ابني رضي الله

عنه وأرضاه..

تخيل أن الصديق يسير في الشارع وخرجت أمامه فتاة من الفتيات المتبرجات هل تتخيل أن الصديق يطلق بصره إليها ثم يقول أنا أبو بكر أنا صاحب رسول الله، أنا رفيق رسول الله أنا ثاني اثنين، أنا الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما المانع أن أنظر نظرة فهذا خطأ واحد في بحار حسناتي الجارية. هل تتخيل أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان سيقول هكذا أو يفعل مثل هذا؟!

ستقول لي لا طبعًا أقول لك إذا أبو بكر يتقي الله ويرى ذنوبه عليه كالجبل وهو من؟ هو رضي الله تعالى عنه وحضرتك المقصّر في حق الله والمذنب المسرف على نفسه يرى أن إطلاق النظر إلى الحرام هذا صغيرة من الصغائر شيء تافه، إياك واحتقار الذنوب ولكي يزيد خوفك من هذا الذنب أريدك أن تتذكر أمرين..

الأمر الأول: أنه دائمًا احتقار المعصية هو الذي يوصل إلى الوقوع في الكبائر المهلكات فأنت لأنك احتقرت النظرة إلى هذه البنت ممكن تقع في الزنى، نظرة فابتسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء فمصيبة كارثة فعندما تنظر إلى هذه المصيبة الثقيلة ماذا كان أصلها؟ تجد أن أصلها كان نظرة أنت تحتقرها.. صحيح هذا أم خطأ؟ إذا عليك ألا تحتقر ذنبًا من الذنوب.

الأمر الثاني: أريدك أن تتذكر أنه من الممكن أن الذنب الذي تحتقره هذا يثقل موازين سيئاتك في وقت أنت تحتاج فيه إلى ربع حسنة حتى تدخل الجنة، أنت متخيل معي يوم القيامة الميزان موجود وحسناتك موضوعة وسيئاتك قد وضعت لو أضيفت ربع حسنة فقط ستنجو وتكون من أهل الجنة، ما رأيك؟

ما رأيك تكون من أهل الجنة أم ماذا تريد؟ فلا تحتقر الذنوب والمعاصي أريدك أن تتخيل أنك واقف بين يدي الله للعرض على الله عز وجل ثم للحساب وبينما أنت كذلك إذ عرضت عليك أعمالك ووضعت في الميزان تخيل أنت هذا الميزان، هذا الميزان كفتين حقيقتين كما هو معتقد أهل السنة والجماعة في كفة الحسنات التي أنت قمت بها وفي الكفة الثانية السيئات التي اقترفتها أنت، يوم القيامة يوم الفرع الأكبر قد تحتاج إلى ربع حسنة ليثقل ميزانك لتكون من أهل السعادة، كذلك يجب عليك أن تعلم أن ربع سيئة قد ترجح ميزانك فتكون من أهل النار ومن أهل الخسران إذا إياك ثم إياك أن تحتقر أي معصية وإن صغرت.

وأخيرًا يا من تحتقر الذنوب اعلم أن ذنبًا عظيمًا قد ترتكبه ولا تهوى له بالأ قد ينبت ويكبر حتى يقع صاحبه في الكبائر فلا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فتذكر وتذكر دائمًا قول ربك وخالك "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ" النور: ١٥ وبقية السؤال قائمًا لماذا تطلق بصرك إلى الحرام؟

الشبهة العاشرة.. النظر إلى البنات لاختيار زوجة

عندما تسأل واحد وتقول له لماذا تطلق بصرك للحرام؟ يقول لك أنا أنظر إلى هؤلاء البنات لأختار منهم شريكة حياتي وأعدك أنني عندما أتزوج وأستقر أن أنتهي عن النظر إلى البنات، أظن هذه شبهة منتشرة ونسمعها كثيرًا خاصة

في الجامعات المختلطة والنوادي المختلطة، تجد الشباب قد تركوا أعمالهم وأتوا في وقت راحتهم للجامعات أو النوادي خصوصاً، تجد كل واحد منهم يظل ينظر على البنات وينتقي منهم بنتاً كما لو كان ينتقي الطماطم مثلاً وكل هذا يصنعون به حجة اختيار شريكة الحياة، فالسؤال الآن هل ما يفعله هذا الشاب حلال أم حرام؟ سنرى الآن..

أولاً: يا مَنْ تنظر إلى البنات حتى تختار واحدة.. أقول لك هناك فرق كبير بين رجل يتمنى أن يتزوج بنتاً متدينة ملتزمة، لأن الزواج في حد ذاته عبادة واستقرار وعفة وراحة نفسية وهدفه من الزواج إقامة أسرة مسلمة تتقي الله، وبين رجل آخر يطلق بصره لبنت من البنات لأنه أعجبه فيها وجهها أو جسدها أو خلقتها أو لأجل المتعة في الفراش فقط.

خطأ أن يكون تفكيرك بأن الزواج مرادف للسرير، خطأ.. فعلينا أن نرقى بفكرنا هذا فأنا أنصحك أخي الحبيب أن تكون من الصنف الأول حتى توفق في حياتك الزوجية.

ثانياً: اعلم يا مَنْ تقول بهذه الكلمات أن جماهير أهل العلم اتفقوا على أن مَنْ أراد نكاح امرأة معينة فيشرع له أن ينظر إليها، وأصل في هذا قوله تعالى **"لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ"** الأحزاب: ٥٢ ومعلوم أن الحُسن لا يُعرف إلا بعد الرؤية

كذلك ثبت في صحيح مُسلم من حديث أبي هُريرة أنه قال **"كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبِرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَاذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِنِ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا"** صحيح مسلم

كذلك ثبت في حديث جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخبطت جارية فكنت أنخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها"** حسنه الألباني

إذاً هذه الأدلة تدل على جواز النظر إلى المرأة المراد خطبتها لا إلى عموم البنات وهناك حديث صريح المنطوق صريح الدلالة والمفهوم وهو حديث إسناده صحيح أخرجه الطحاوي وأحمد وصححه الشيخ الألباني رحمه الله وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال **"إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم"** صححه الألباني

إذاً نظر هذا الشاب إلى فتاة معينة واستقر عنده نية نكاحها وزواجها وجب عليه الإعراض عنها وعن النظر إليها حتى يستطيع أن يتزوجها وبهذا يتبين بطلان قول القائل أنا أنظر إلى كل البنات حتى أختار منهم شريكة حياتي .

الشبهة الحادية عشر.. العيب في البنات اللاتي يتنافسن لجذب الشباب

لماذا تطلق بصرك؟ قد تقول أنا معك أن غض البصر واجب وأنا معك والله في كل الذي ذكرته وأنا أعلم والله أن الله قد فرض علينا غض البصر، وأن الذي لا يغض بصره رجل ضعيف الإيمان، لكن هناك مشكلة بسيطة أريد أن ألفت انتباهك لها وهي أن العيب ليس فينا نحن كشباب، تقول له وأين العيب إذا؟ عند من؟ يقول لك العيب عند البنات، فالبنات من هؤلاء يا شيخ تسير في الشارع وتنسى أن تلبس عند خروجها من بيتها ما تبديه أكثر مما تستره، وتتنافس البنات فيما بينهن من التي تستطيع جذب أكبر عدد من الشباب ناحيتها. واحد ثاني يقول لك أنتم دائماً تلقون باللوم علينا لماذا لا تلمون الفتيات؟ يا أخي بدلاً من أن تحدثونا حدثوهم أن يستروا أجسادهم وكونوا واقعيين لاداعي لما أنتم فيه من الخيال.

والجواب على هذه الشبهة ابتداءً أرجو من إخواني الشباب أن يحسنوا الظن بإخوانهم من الدعاة إلى الله وطلبة العلم ويعلموا أن إخوانهم من الدعاة إلى الله عالمون بالواقع والله الحمد بل نحن لسنا جهلة بالواقع كما يزعم الزاعمون بل نحن نعلم الواقع الذي نحياه جيداً ونعلم كم المعاناة التي يعانها الشباب، وأعلم أنك قد خرجت من البيت وأنت عازم على غض البصر فإذا خرجت من بيتك وجدت أن الإباحية قد تفتشت فهذه امرأة فاجرة، وهذه امرأة سافرة تلبس الملابس المستفضة، وهذا إعلان تجاري يتضمن صورة جنسية فاضحة، وهذه دميمة تصنع على شكل امرأة جذابة وتوضع في محلات الملابس التجارية بشكل قدر مستثير، وهذا إعلان عن فيلم ساقط وعليه صورة فتاة عارية أو شبه عارية تلوح للناظرين، وهذه شبكات الإنترنت لا تكف أذاها ليلاً أو نهاراً عن الشباب..

أعلم كل هذا أعلم أن كل هذا الواقع بمثابة العقبات التي قد تشيك عما كنت قد أقدمت عليه، لأجل هذا كله فأنا لا ألقى عليك باللوم وحدك وإنما أنت جزء من هذه الحلقة فالعيب على الفتاة التي تبرجت ولبست الضيق من الثياب وأظهرت مفاتها للقاصي والداني وتفنتت في إبراز مفاتها، وتعطرت بالعطور الفواحة وتمايلت في مشيتها وتكسرت في طريقة كلامها بحجة أن هذه حرية شخصية، وللأسف فإذا أردت أن تُذكر هذه الفتاة بوجوب لبس الحجاب ترد عليك قائلة لماذا تنظرون إلينا؟ فعليكم أنتم أن تغضوا بصركم عنا.

وأنا أريد أن أقول نصيحة لهذه الأخت المسلمة أريد أن أقول لها يا أختي يا كريمة ترفعي عن هذا التبرج والسفور، يا أختي يا من تلبسين الاستريتش أو أي لبس شفاف أو ضيق أنتِ لاتعلمين الشاب الذي ينظر إليك كيف يكون حاله عندما يعود لبيته؟ يجب عليك أن تعلمي أيتها الأخت أنك بمثابة القنبلة التي يستخدمها أعداء الأمة من اليهود والنصارى من أجل إفساد شباب الأمة هؤلاء، فيلزمك أيتها الأخت الكريمة أن تتقي الله عز وجل وأن تلبسي الحجاب وأن تستري جسمك وتذكرتي دائماً وأبداً قول القائل:

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل الأسود تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسوده أكلت بلا عوض ولا أثمان

كذلك فاللوم عليك أيها الأخ الحبيب لأنك استجبت بكل سهولة ويسر ودون أدنى مقاومة لهذه الشهوة الحيوانية وهذا إن دل فإنما يدل على أنك عبد لشهواتك ونزواتك وعبد الشهوة لا يمكن أبدًا أن يكون رجلاً مسئولاً يعتمد عليه، كذلك فاللوم على ولي الشاب الذي لم يصلح هذا ولم يريه على تعاليم الإسلام ولم يتعهد بالتربية والذي يترك الحبل على الغارب كما يقولون بحجة البحث عن لقمة العيش..

اللوم عليك أيها الوالد الكريم يا مَنْ لم تفكر أبدًا أن تسأل ابنك هل صليت الفجر؟ يا مَنْ لم تساعد ابنك حتى يحفظ القرآن.. أبدًا ما فعلت هذا، يا مَنْ قضيت العمر مع ابنك ولم تساعد أبدًا في أن يعف نفسه عن الحرام،

كذلك فاللوم على ولي الفتاة الذي يساعدها على التبرج والسفور ويدفعها إلى الخلاعة والفجور، ويدعم هذا الأمر بكل قوة فمثل هذا الرجل الديوث الذي يقر الخبث في أهل بيته ملعون مطرود من الجنة، الرجل الذي يترك امرأته أو ابنته تخرج متبرجة كاسية عارية هذا رجل مجرم..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر وصححه الألباني رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث" صححه الألباني

ولشديد الأسف ورغم كل هذا الوعيد الذي يلحق بالولي الذي يُفرض في تربية بناته على الفضيلة والحجاب إلا أنه قد وصل الأمر ببعض هؤلاء أنه قد يرضى بل ويسر إذا وجد ابنته متبرجة كاسية عارية، بينما يغضب ويشور إذا التزمت ابنته واستقامت على منهج الله ورسوله فاحتجبت واستترت وواظبت على مجالس أهل العلم والفضل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله ثم والله أخت من أخواتنا أرسلت إليّ برسالة أسأل الله عز وجل أن يهدي أصحابها هو ولي ذلك والقادر عليه، أرسلت إليّ وهي تقول أن والدها قد طردها من البيت لمدة شهرين لأنها قد ارتدت الحجاب الشرعي، وهي تقول في ثنايا رسالتها تقول وكنت إذا سرت بجانب أبي وأنا عارية النحر والصدر كان يفرح ويسر لذلك ويقول البسي يا بنتي و تجملني حتى تصبحين عروسة جميلة يزحف خلفك الشبان زحفًا، ثم تقول فلما هداني الله واستترت ولبست الحجاب الشرعي ضربني والدي وشتمني واستهزأ بي، بل وهددني بالطرد من البيت ثم لما رأى مني ثباتًا على هذه العبادة طردني من البيت.

للأسف هذا هو تفكير أناس كثيرون، ترى الواحد من هؤلاء يسير بجوار ابنته العارية وقد تأبط ذراعها بكل فرح وسعادة متناسيًا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيتته" صحيح مسلم

وأنا أقولها لله أنه ما أفسد المرأة إلا فساد الرجال واستهتارهم بدينهم فكّم من امرأة فاسدة أو فتاة ضالة إنما دفعها إلى الفساد والضلال وفتح لها أبواب الفساد والضلال أب فاسد أو أخ ضال، والحجة معروفة طبعًا لكل أب أو أخ

يفعل ذلك، فعندما تقول له لماذا لا تساعد بنتك على الحجاب؟ يقول لك يا عم الشيخ أأست تعلم أن الزواج هذه الأيام صعب وأنا أريد أن أزوج بنتي وأسترها.

لا حول ولا قوة إلا بالله، طيب أليس من الأولى أن تتقي الله فيها حتى يزوجهها يقول لك فأنا كي أزوجهها لا بد وأن أعرض البضاعة حتى أجد من يتزوجها، لو لبست الحجاب ستظل عندي طول العمر. والإجابة على ذلك أنني أقول أيها الأب الفاضل إن هذا الكلام الذي تقول به إن دل فإنما يدل على خلل في عقيدتك، ستقول لي يا ستير يا رب خلل في عقيدتي أنت كفرتني خلاص!

أقول لك أبدأ ولكن اسمع فهناك من الكلام الذي لا بد وأن تكون موقناً به أيها الأب الكريم أن الزواج رزق كما أن الطعام والشراب رزق، والرزق كله من عند الله فكيف ترتاب أو يصيبك شك أن هذا الزواج رزق من عند الله وما عند الله لا ينال إلا بطاعته سبحانه، ليس بالتبرج والسفور والله، فيا أولياء الأمور اتقوا ربكم وحاسبوا أنفسكم وكونوا عوناً لبناتكم وزوجاتكم وأخواتكم على فعل الطاعات والمساورة في الخيرات.

سأعود وأقول لك أيها الأخ الحبيب يا من تقول بأن العيب ليس عليّ لوحدي أقول لك تذكر قول الله تعالى "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" الأنعام: ١٦٤

وتذكر أنه ما ضاع الناس إلا بسبب الناس يقول الله تعالى "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" آل عمران: ١٧٣

وأريدك أن تتذكر دائماً أيها الأخ الحبيب قول الله تعالى "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" المدثر: ٣٨
تذكر أننا سوف نحاسب يوم القيامة بالقطاعي وليس بالجملة قال الله تعالى "إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" مريم: ٩٣-٩٥

فلا يكن تفكيرك أنك عندما تغض بصرك عن الحرام وتدخل الجامعة سيُقال لك بارك الله فيك، لا بل ستجد كثير من المشيطين والمشبطات من شياطين الإنس والجن تجد الواحد منهم يقول لك وأنت تسير تغض البصر نعم يا عم الشيخ بركاتك يا مولانا أتجعل من نفسك مؤمناً، الله يرحم أيام زمان أيام كذا وكذا وكذا، وعندما تأتي زميلتك فلانة التي كنت تسير معها قبل استقامتك على غض البصر تجدها تأتي لتقترب منك وتقول كيف حالك يا فلان؟ فتفاجأ بأنك تغض بصرك عنها، وتجدها أول ما تفاجأ بمفاجأة مثل هذه ممكن تسببك وتقول عنك إشاعات وتسخر منك هي وزميلاتها وأنت تسير ستسمع منها هذا، فمن الممكن وأنت تسير بجوارها أن تسمع منها ومن زميلاتها كلاماً جارحاً ممكن تجد واحدة منهم تقول لك رأيتم عم الشيخ الذي يتصنع وكأنه يغض بصره فإنه يختلس نظرات.

والله العظيم يا إخواني كنت في مستشفى من المستشفيات أزور وأعود أحد إخواني، فدخلت فوجدت ممرضة من الممرضات فقلت لها السلام عليكم وغضضت الطرف عنها، قالت لي وعليكم السلام نعم، قلت لها لو سمحتي

الحجرة رقم كذا أين أجدها؟ قالت لي طب لو سمحت أريد أن أسألك سؤالاً لماذا وأنت تحدثني تضع وجهك في الأرض؟ فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول "تبسمك في وجه أخيك صدقة" - صححه الألباني ويقول أيضاً "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" صحيح البخاري

ماشاء الله أقامت عليّ الحجة إذا ما شاء الله فقلت لها اعلمي أيتها الأخت الكريمة أن الله تعالى قد أمرنا بغض البصر في كتابه وأن النبي صلى الله عليه وسلم سَنَّ لنا أن نغض أبصارنا عمّا لا يحل لنا أن ننظر إليه، ثم انطلقت أنا إلى الغرفة فقالت لأخ من إخواني ممن أتوا لزيارة هذا أخي المريض قالت له هذا الكلام ما ترجمته؟ قال لها نعم، قالت له أريدك أن تترجم لي هذا الكلام لأنه قديم، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد صدق ربي إذ يقول "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ" المطففين ٢٩: ٣٠

ستجدهم يقولون عليك أرايتم الرجل الذي أصابه شيئاً في عقله! كيف يضع وجهه في الأرض؟
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ" المطففين ٣٠: ٣٢ مُتَشَدِّدُونَ مُتَطَرِّفُونَ إِرْهَابِيُونَ مُتَمَزِّتُونَ رَجِيعُونَ

"وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ" المطففين ٣٣: ٣٥

وكما يقولون من ضحك أخيراً ضحك كثيراً فيوم القيامة سنرى من الذي سيضحك؟ ومن الذي سيبكي ويندم؟
ثم أقول لك أيها الأخ الحبيب يا من تخشى أن يقال عنك أنك معقد أو أنك متشدد أقول أيهما أحب إلى قلبك أيها الشاب؟ أن يقال عنك أنك من المستقيمين على أمر الله تعالى ومن الملتزمين بدين الله من المستمسكين بشرع الله، أم أن يقال عنك أنك فاسق، أنك داعر، أنك فاجر، أيها أحب إلى قلبك وإلى سمعك؟

إذا فاثبت على ما أنت عليه فأنت في زمان الغربة الثانية التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

"بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء" صحيح مسلم

قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس، إياك أيها الأخ الحبيب - وهذه نصيحة لوجه الله - إياك أن تتزحزح عن مبدأك واعتقادك مهما تكن الضغوط، ستقول وهل سيكون هناك ضغوط أخرى عليّ أيضاً أقول لك لا تظن أن الشيطان سيتركك في حالك أبداً لازم يحاول يفسدك كما أفسدك من قبل ويعود بك إلى حيث كنت قبل ذلك، وبالتالي سيبعث سراياه وجنوده ليحاولوا إتلافك وإفسادك عن طريق صاحب السوء..

يا فلان أتذكر البنت الفلانة التي كانت تترفع عليك فهي الآن تتمنى منك نظرة رضا فسيحاولون جذبك عن طريق كل هذا، وستحاول الفتيات أن تجذبك عن طريق الملابس المثيرة والأجساد العارية والكلمات الجنسية القذرة بل وستعقد الاتفاقات والمراهنات القذرة والتي تستهدف إفسادك وإتلافك، فإذا علمت كل هذا فاصبر على هذه الطاعة، وإياك أن تكون ضعيفاً فتأثر بكلام هؤلاء الساقطين، والله أسأل أن يثبتك على الحق حتى تلقاه هو ولي

ذلك والقادر عليه ومولاه.

الشبهة الثانية عشر.. النظر إلى غير المسلمات

الشبهة قبل الأخيرة ستجد واحد يقول لك أنا انظر إلى غير المسلمات، أنا انظر إلى النصرانيات، على اليهوديات إنما المسلمات حرام أقول لك من الذي قال هذا؟ ومن الذي أباح لك النظر إلى البنات غير المسلمات؟ الحكم واحد فإن الأصل عندنا الإبقاء على العموم، والله تعالى قال في محكم التنزيل " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**" النور: ٣٠

فجاءت نكره في السياق لتفيد العموم والشمول، إذا ربنا حرم عليك أن تنظر على المرأة المسلمة وعلى المرأة غير المسلمة، واحد يقول لي أصل أنا أسمع الشيخ في المسجد يقول لي اللهم اجعل أموالهم ونساءهم غنيمة للمسلمين، أقول لك هذا الكلام مكانه ليس هنا إطلاقاً فما يقوله الشيخ ويدعو به غير الذي فهمته على الإطلاق فاتق الله ولا تتلاعب بدين الله عز وجل؟

وهناك آخر يأتي ويقول لي والله يا عم الشيخ أنا أصبحت كبيراً ولم أعد شاباً إذاً فلا مانع ولا خوف أن أنظر إلى البنات فهي مثل بنتي والله.

أقول لك هذا الكلام غير صحيح لأن الآية في سورة النور عامة تشمل كل الناس كبيرهم وصغيرهم ثم من أخبرك أيها الوالد الفاضل أنه إذا تقدم بك السن أنك بمنأى عن الشهوات؟ أقول لك أبداً فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة وكم من رجل كبير بالغ فقد رشده أمام فتنة النساء.

ودعني أقص عليك قصة حقيقية حدثت بالفعل حدثني أخ أثق به أحسبه على خير ولا أزكي على الله أحداً، أنه كان ماراً في أحد الشوارع فسمع رجلاً في سن الخمسين تقريباً يركبان سيارة أحدهما وقد توقفت بهما السيارة عند محل من المحلات التجارية فمر أمام هذه السيارة ثلاث فتيات متبرجات تبرجاً صارخاً فإذا أحد الرجلين يقول لصحابه بصوت عال سمعه أخي يقول له يا سلام لو أحدنا يتزوج واحدة من هؤلاء تعيد إليه شبابه ولو ليوم واحد فقط، وقال رفيقه ضاحكاً عندك حق ثم أخذنا بالغمز والهمز على الفتيات ثم قال الرجل انطلق بنا إليهن لننظر إلي وجوههن.

فلما أقبل الرجل عليهن ورأى إحداهن توقفت فجأة وهو في ذهول كأنما رأى منظر مرعب وأجهش في البكاء وصاح بأعلى صوته ما هذا الذي أراه؟ أنا أعرف هذا الوجه جيداً إنه ينزل أمامي كل صباح ويلقي علي السلام ولا أنتبه لهذا الجمال وهذا الإغراء، تخيلوا يا إخواني فمن هي؟ من هي التي كان ينظر إليها؟

إنها بنته فلذة كبده، الرجل الكبير يشتهي ابنته، يا ترى هل بكى هذا الرجل لأنه نظر لمفاتن حرم الله النظر إليها أم أنه قد بكى لأنه تمنى أن يضاجع ابنته في الحرام؟

تخيلوا كم من الرجال الكبار هذا تفكيرهم! إذا أيها الأب الكريم أنت مأمور بغض البصر كغيرك من الناس فلا تقل أنا رجل كبير وليس مني فتنة لا، الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

الشبهة الثالثة عشر والأخيرة.. هل هذه النظرة هي التي ستدخلني النار؟

التي من الممكن أن تسمعها من بعض الشباب عندما تقول له لماذا تطلق بصرك للحرام؟ لماذا تغازل بنات الناس في الشوارع؟ يقول لك والله يا عم الشيخ أنا إن كان على الحب فقد أحببت من قبل وإن كان على الزواج العرفي فقد تزوجت عرفيًا والزنا فإني قد زنيت، والفيديو كليب والأغاني شاهدتها وسمعتها، فهل هذه النظرة التي تقول عنها هي التي ستدخلني النار؟ فانا في الأصل ذاهب ذاهب إلى النار..

أقول لك أبدًا اتق الله عز وجل واعلم **"لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"** يوسف: ٨٧

ابدأ عُد إلى الله تعالى تُب إلى الله عز وجل، واعلم أن ربك وخالقك يقبل توبة التائبين من المجنون المغبون المخدول الذي ظن بأنه ليس له رب يغفر الذنب سبحانه جل شأنه يغفر الذنوب جميعًا قال سبحانه في محكم التنزيل **"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ"** الزمر: ٥٣

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في الحديث الصحيح **"من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه"** صحيح مسلم

إذا تتوب إلى الله ليس هناك مانع حتى إن وقعت في معصية بل حتى لو وقعت في كبيرة من الكبائر أن تتوب وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى **والأصل في الكبائر التوبة** فتب إلى الله عز وجل وأقبل على الله سبحانه يُقبل عليك.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم **"يقول الله عز وجل: "وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرُولًا"** صححه الألباني

إذا أقبل على الله، أقبل ولا تخف فإن لك ربًا رحيمًا واستمع إلى هذا الحديث الذي أختتم به هذا اللقاء يقول صلى الله عليه وسلم **"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم"** صحيح مسلم

فهي تب إلى الله واستغفر الله وعد إليه وإن شاء الله تكون من المقبولين.

أسأل الله جل وعلا باسمه الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطي وإذا دُعِيَ به أجاب أن يجعلنا وإياكم من المقبولين، اللهم اجعلنا من المقبولين، اللهم اجعلنا عندك من الفائزين، اللهم غص أبصارنا عن الحرام، وحصن فروجنا عن الحرام، اللهم احفظنا من كيد الكائدين وغدر الغادرين وظلم الظالمين، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم

احفظ راية الدين يا رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد.
هذا والله تعالى أعلم وسبيله أقوى وأقوم والحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>